# سيميائيات التواصل الاجتماعي لدى قبيلة يوربا النيجيرية: إيقونة أرَوْكَوْ نموذجا

15


**الدكتور منير الدين الرياضي بن صلاح الدين**

**قسم اللغة العربية، كلية التربية لأدينيرن أوغنصني، إجانيكن، لاغوس.**

**riyadysm@yahoo.comو**

**الأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي**

**قسم اللغة العربية وآدابها**

**كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا**

**muhajir4@iium.edu.my**


.....


**ملخص البحث**

يهتم اللسانيون والاجتماعيون كثيرا بدراسة مجموعة الإشارات اللغوية والحركات الجسمية التي تستعمل للتعبير عن دلالات معينة؛ لأنها تمثل جانبًا هامًّا في عملية التواصل بين الناس. فالسيميائية أو السيميولوجيا علم يبحث في أنظمة العلامات أو الإشارات داخل الحياة الاجتماعية، سواء كانت هذه العلامات لغويةً (بكلماتٍ أم بأصواتٍ) أم حركيةً (بلغة الجسد، أو بالإشارة المرئية)، أو أيقونيةً. ولقد نشأ هذا المصطلح (السيميائية) من عالم الرياضيات والفيلسوف؛ شارل سيندرز بورس الذي أطلق مصطلح السيميائية على وظيفة العلامات (ومنها علامة اللغة). ومن العالم اللغوي فرديناند دي سوسير الذي أطلقه على الرموز التي تدرس العلامات بوصفها جزءا من الحياة الاجتماعية، والحديث عن التواصل يقتضي الحديث عن الدرس اللساني الحديث. ومن أهم التطورات التي حدثت للدرس اللساني في العقود الخمسة الأخيرة تحول موضوعه من الوقائع اللغوية إلى مستعمل اللغة الطبعية لاكتشاف الطاقات اللغوية وغير اللغوية. ولما كان النظام السيميائي يستهدف التعبير بواسطة أنظمة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية، فإن هذه الورقة تطمح إلى البحث في العلامات والإشارات المستخدمة في التواصل الاجتماعي بين الناطقين باليوربوية في نيجيريا، ويتم التركيز على الجهاز التواصلي المعروف بأروكو بأنواعه وأساليبه؛ حيث يبرز الباحثان اتجاهات السيميائية وأبعادها في الفعل التواصلي، والفعل الراجع (Feed back) في استخدام أروكو (Aroko) بوصفه نظام التواصل الاجتماعي في المجتمع اليورباوي؛ وبهذا تسهم هذه الورقة في تطبيق وظائف التواصل الاجتماعي. ويتبع الباحثان المنهجين الاستقرائي والوصفي في دراسة الموضوع.

**Abstract**

Studying a set of linguistic signals and body movements which are used to express certain connotations has become the point of interest for the Linguists and the Sociologists, because they represent an important aspect in the process of communication between people. Semiotics is also considered a science that searches for sign systems or signs within social life, whether these signs are linguistic (with words or voices), kinetic (in body language, or by visual sign), or iconographic. This term (semiotics) originated from a mathematician and philosopher, Charles Pearce, who gave the term semiotic to the function of signs (including the sign of language). And from the linguist Ferdinand de Saussure, who referred to it as the symbols that study signs as part of social life, and to talk about communication requires talking about the modern linguistic lesson and one of the most important developments that took place in the linguistic lesson in the last five decades is the transformation of its topic from linguistic facts to the user of natural language to discover the Linguistic and non-linguistic capacities. Since the semiotic system aims at expressing the means of sign systems in the context of social life, this paper aspires to research into the signs and signals used in social communication among the Yoruba-speaking people of Nigeria, with a focus on the communicative device known as AROkO, discussing its types and method of application. The researchers highlight the trends and dimensions of semiotics in the communicative act, and the feedback in the use of Aroko as a social communication system in the Yoruba community. With this, this paper contributes to the application of social communication functions. The two researchers adopt both inductive and descriptive approaches in studying the topic.

## التواصل

التواصل هو محاولة الإنسان نقل تجاربه لغيره؛ **و**هو مصطلح يعبِّر عن نوع من أنواع العلاقات البشرية، والتفاهم الذي يتم بين الطرفين المرسِلِ والمستقبل لمشاركة الأفكار والمفاهيم من خلال تبادل الرسائل المكتوبة أو المنطوقة أو الرموز والإشارات والرسوم والكلمات والصور وغيرها من وسائل الاتصال. وللتواصل أهمية كبيرة في نقل الأفكار والمشاعر.

ترتكز عملية التواصل إلى مكوّنات أساسية لا تكتمل بإحداها دون أخرى: المرسل الذي تبدأ منه عملية التواصل، والرسالة؛ وهي المحتوى لعملية التواصل والتي أنشأها المرسل، والمكونة الثالثة هي المستقبل وهو الهدف المعني بتوصيل الراسلة إليه. فإنّ كل سيرورة تواصلية ذات طبيعة قصدية[١] ولا يمكن التواصل دون قصد معلوم ومحدّد. ومن هنا يميز **إريك بويسنس**[٢] بين نوعين من التواصل: الاتصال النسقي والاتصال غير النسقي؛ حيث تتألف في النوع الأول المرسلات من وحدات غير قابلة للعزل، وتكون متطابقة من مرسلة إلى أخرى، ومحكومة من قبل قواعد تأليفية ثابتة، مثل " قانون المرور"؛ أما النوع الثاني غير النسقي فهو الذي لا يتوافر على وحدات ولا قواعد ثابتة لبناء مرسلاته ومثال على ذلك "الإعلان الإشهادي". ومن هذا المنطلق يمكن تصنيف أنماط التواصل التّقابلي في الخطابات على اختلاف أنساقها السيميائية (التواصل العملي والتواصل غير العملي)، و (التواصل القريب وغير القريب)، و (التواصل ثنائي الوجهة وأحادي الوجهة)، و(القصدي وغير القصدي).

تم تعريف **بويسنس** للتواصل أنه هو ما يؤلف موضوع السيميائيات وحدودها. وإن كانت النظريّتان السيميائية والتواصلية عالمين فسيحين لكلّ منهما اهتمامه وانشغاله بموضوعه إلا أنّ لهما قواسم مشتركة كبيرة. كما أنّهما يكادان يتّفقان في آن كلّ نشاط لغوي موجّه للتواصل في إطار حاجة الإنسان للتبادلات الاجتماعية؛ ينضاف إلى هذه الوظيفة. فإنّ اللغة معمولة يعبّر بها القوم عن أفكارهم وأغراضهم حسب ما أشار **ابن جنّي** إلى ذلك في حدّه للغة، فلا يمكن تصور سيميائيات دون تواصل، حسب **جورج مونان**، وعلى هذا الأساس حصر أشياع سوسير السيميائيات في مدارسة أنساق العلامات التي لها وظيفة تواصلية.

---

١ Christian Baylon & Xavier Mignot انظر: إريك بويسنس، **السيميائية والتواصل**، ترجمة وتقديم: جواد بنيس، دار رؤية للنشر والتوزيع، الجزائر،٢٠١٧م

٢ Voir E. Levinas.

**التواصل الاجتماعي**

يعتنى التواصل بنظام أبنية رموزية مترابطة، والمحادثة هي النّظام التواصلي الشامل الذي يستعمله المساهمون في عمل تبادلي بين أفراد المجتمع، ولا يتحقق التّواصل أو الخطاب إلّا بين شخصين فما فوق، وقد أشار القاضي عبد الجبّار إلى أنّ "المخاطبة مفاعلة، ولا تستعمل إلّا بين نفسين يصحّ لكلّ واحد منهما أن يخاطب أخاه ابتداء، ويجيب صاحبه عن خطابه"[٣]. وعند حالة الحوار مع الذات يقوم داخل الإنسان مقام الغير يتجه إليه الخطاب فيما يسمى بالمونولوج أو المناجاة الذاتية. وقد يكون التواصل الاجتماعي صوتيا وغير كلامي (التنغيم ونوعية الصوت والتوكيد) **أو** غير صوتي وكلامي ( الكلمة المكتوبة كوحدة لسانية) **أو** غير صوتي وغير كلامي (تعابير الوجه والعلامات والإيقونات). **و**التواصل الاجتماعي الكامل يستعمل وسائل لسانية، أو وسائل مصاحبة للسان، أو وسائل خارجة عن اللسان.[٤]

**الثقافة والتواصل**

اللسان هو نظام التواصل الأساسي بين الناس والحقّ أنّ النّظام مصحوب دائما بنظم أو وسائل تواصل أخرى. وكلّ ثقافة هي شبكة معقّدة من النّظم الدّالّة، تسمح بعدّة نماذج من التواصل. واللسان ليس سوى أحد مكوّناتها. ولا تستغني المجتمعات البشرية على اختلاف محمولاتها الثقافية وتفاوت أنماط عيشها ودرجة تكوين مؤسساتها وتباين أنظمتها السياسية عن الاتصال والتواصل والحوار، لأن ارتباط التواصل بالتنظيم في المجتمعات الإنسانية ارتباط يكاد يكون بديهيا. وقد أثبتت اللسانيات المعاصرة أن التواصل لا ينفصل عن الحدث الاجتماعي كائنا ما كان. وللتواصل أهمية كبيرة لاضطلاعه بتمتين الروابط بين أفراد المجتمع، وتنشيط العلاقات بين البشر. ومن هنا حصرت السيميائيات دراسة الدّلالات المفتوحة "السيميوزيس" في شكلي التعبير والمحتوى؛ ولعلّ ذلك ما عاد بالنفع العظيم على استقلالية اللسانيات على العلوم الأخرى التي كانت تنازعها في هذا المجال؛ غير أنّ اللسان يعدّ مرتكز كلّ نشاط كلامي من حيث إنّه القاعدة التي تنظم الكلام وتشكّله، فموضوع السيميائيات هو التواصل. وأصبحت السيميائيات وسيلة فعالة لاستقصاء أنماط متنوعة من عمليات الاتصال والتبليغ.[٥] فهي لا تهتمّ بجميع الأنساق السيميائية الدالة كما يدعو إلى ذلك أشياع سيميائيات الدلالة مثل **بارت و غريماس و بورس و موريس**، وتبقى منحصرة في التواصل.

---

[٣] المغني، ٢٩/٧

[٤] انظر: محمود محمد قلندر، **الاتصال الجماهيري**، مطبعة الجامعة، كوالالمبور، ١٩٩٠م، ص١٠.

[٥] عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، دار الطليعة،بيروت، ط. ١، ١٩٩٠، ص. ٨.

هنا؛ تجدر الإشارة إلى أنّ **إميل بنفينست**[٦] يعدّ أحد علماء اللسان المرموقين الذين أدرجوا في دراستهم للتواصل المعطى السيميائي ( طبيعة العلامة اللسانية) بعامّة وسيمائيات الحيوان ( الاتصال الحيواني واللغة الإنسانية) بخاصة وفلسفة اللغة انطلاقا من مقاربته للعلاقة بين المقولات الفكرية والمقولات الفلسفية لتوكيد أنّ المنطق الأرسطي غير منفصل عن طبيعة اللغة اليونانية القديمة، ثم ينتهي من تحديد الإشكالات الكبرى التي تنظر إليها اللسانيات بمنظور التواصل وهي ملاحظات حول وظيفة اللغة في فلسفة التحليل النفسي الفرويدي. ولعلّ استكشافه لمفهوم اللاشعور كانت له نتائج طيبة في الدراسات اللغوية؛ إذ أشار إلى أنّ موطن اللغة كامن في اللاشعور، كما شبه التحليل النّفسي البنوي بنيّة الحلم ببنية الجملة. وذكر اميل بنقنيست السّمات التمييزيّة لطرائق التواصل غير اللسانية، في إطار سيمياء التواصل، وفقا لثلاثة مقاييس، تسمح له بتقسيم أيّ سيمياء إلى ثمانية أصناف طبرى من طرائق التأشير. فالمقياس الأوّل: هل طريقة التأشير نظامية أم غير نظامية؟ إنّ نظام تأشيرات السير، بإشاراته وقواعده الثابتة، هو نظام تواصل. وفن الرسم، الذي لا نجد له أي وحدات ولا أيّ قواعد تركيبية ثابتة، من لوحة إلى أخرى، هو وسيلة تواصل غير نظامية.

المقياس الثاني: ما العلاقة بين معنى المؤشر وشكله؟ وهكذا نميّز في الشعارات الدّالة على المحال بين الرمز (صورة شوكة وملعقة متشابكتين ترمز إلى مطعم) والإشارة (الصليب الأخضر يشير إلى الصّيدليّات).

المقياس الثالث: ما الصّلة بين معنى المرسلال وإشاراته؟ إنّ الشكل الشفهي للغة هو طريقة تأشيرية مباشرة: فلا شيء يفصل بين الأصوات المدركة والدّلالات التي نوليها إيّاها. المرس طريقة تأشيرية غير مباشرة أو بديلة: للوصول إلى المعنى، يعاد ترجمة إشارات المورس إلى الإشارة بالكتابة الصوتية، ثم من هذه الأخيرة إلى الإشارة الصوتية.[٧]

**السيمياء**

السيمياء هو نوع من أسلوبية انطباعية تقوم على دراسة جميع نظم التواصل غير اللسانية، أو جميع نظم الإشارات غير اللسانية أو قراءة إشارات في كلّ مكان **و**المجال السيميائي في دراسة نظم التواصل بالمؤشرات والرموز والإشارات غير اللسانية. **و**عرَّف فردينان دو سوسور السيمياء بأنه علم يدرس حياة الإشارات المجتمعية فتصير الألسنية، ويرى **رولان بارت** أنّ السيمياء فرع من الألسنية وليس العكس، لأنّ "كلّ نظام سيميائي تخالطه اللغة".

---

[٦] Voir E. bennveniste

[٧] انظر: أحمد يزسف، **سيميائيات التواصل: المفاهيم والآليات**، جامعة وهران، منشورات مختبر السيميائيات وتحليل الخطابات، الجزائر، ٢٠٠٤م، ص١٠٩.

يعتبر دوسوسير أول من بشر بميلاد السيميائية في محاضراته الصادرة ١٩١٦ وبعده استقلت السيميائية فيما بعد بموضوعها؛ ، وأضحى لها اتجاهات عدة في العصر الحديث إما بتوكيد الطبيعة التواصلية للعلامة أو بالتركيز على الجانب التأويلي للعلامة. وقد تجلّت الملامح الأولى للسيميائيات المحايثة التي استوحى **لبارت** تصوراتها من اللسانيات البنوية في مبادئ "السيميائيات" عام ١٩٦٤، وبخاصة لدى **دوسوسير** الذي درس أنموذج النسق اللساني دراسة سيميائية بنوية ( اللسان والكلام والدّال والدلول النسق والمركّب التكرير والإيحاء). بفتحه المجال لامتحان صلاحية مفاهيمها على اقتحام ما هو خارج النسق اللساني حتى تتحوّل إلى أدوات إجرائية وتطبق على جميع الأنساق السيميائية الدالة مثل اللباس والطعام والأثاث والسيارات؛ بناء على كون هذه الأنساق موضوعة للاجتماعيات والاقتصاد والأنثروبولوجية. ثم جمع **بارت** بين اللسيميائيات المحايثة والسيميائيات التأويلية على خلاف ما اصطنعه **غريماس** في دلاليات البنوية عام ١٩٦٦، فانتقل من مدارسة المعنى في إطار المستوى الإيحاء الذي كان فاتحة لإنشاء سيميائيات إلى البلاغة. لقد أظهر **بارت** و**غريماس** الإمكانات الثرّة لمفاهيم **يامسليف** اللسانية ومرونتها داخل جهاز المفاهيم السيميائية وبخاصة عنه بين المتويات الثلاثة للسان:

١. الخطاطة: وهي عبارة عن شكل صرف للسان

٢. المعيار وهو عبارة عن شكل ماديّ محدّد سلفا.[٨]

**تعدد النظم السيميائية:**

إنه مما جعل النظريات الحديثة للإشارة ممتعة، اعتناؤها بالكيانات اللسانية، وبالإشارات غير المنطوقة، والإشارات اللغوية والكتابية والتهذيبية والإشارات الضابطة لحركة العربات، والإشارات الخارجية الدّالة على الظروف الاجتماعية، وإشارات العبادات، وإشارات الفنّ وغيرها. فحياتنا بأجمعها تحتضنها شبكات إشارية وقد قيل أن سيميائية التواصل تهتم بدراسة الوسائل المستخدمة للتأثير والتواصل مع الغير من حيث تدرس سيميائية الدلالية أنظمة الدلائل.

**السيميائيات الواصفة:**

يسمي السيميائيون اللغة التي تصطنع العلامات لوصف الأنساق الدّالة سيميائيات واصفة، ويمكن النظر إلى وظيفة السيميائيات الواصفة على أنّها حالة خاصة للوظيفة المرجعية. ولهذا فإنّ السيميائيات نفسها لغة واصفة

[٨] المنطق السيميائي وجبر العلامات، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص٧٧. ينظر: أحمد يوسف، السيميائيات الواصفة،

وذات وظيفة مرجعية في آن واحد. فكلّما كانت العلامات ذات قدرة على أن تصف نفسها وصفا عاما وخاصا أنتجت سيميائيات واصفة. لهذا الغرض أطلق عليها **ش. موريس** بأنّها " **علم العلم** "[٩] وبما أنّ السيميائيات تدرس جميع أنساق العلامات الدالة فهي تتناول جميع الظواهر سواء أكان قصد التبليغ فيها متجليا أم خفيا، فعندما يكون القصد خفيا في أشكال خطابية معينة مثل المرسلات الجمالية –كما يشير إلى ذلك **أمبرتو إيكو**– فإنّ بعض الغموض يلف بناؤها بالقياس إلى أنساق التوقع التي تتمثل هنا في السنن[١٠]. فبما أنّ التواصل عملية بيذاتية فيحصل لدى بعض شركاء التواصل في أثناء سيرورة التبادل السيميائي اعتقاد في التواصل القصدي وبخاصة ضمن الظواهر الثقافية وأشكال التعبير الحضاري الراقي مثل اللباس والطّعام وآداب السلوك والطقوس الاجتماعية والبروتوكلات في التعامل الديبلوماسي وغيرها.

**سيميائيات التواصل**

تهتم سيميائية التواصل بدراسة الطرق والوسائل المستخدمة للتأثير والتواصل مع الغير، كما تعترف بقصد التواصل وبالشخص المستقبل. وفي العقدين الأخيرين من القرن العشرين عرفت علوم الإعلام والاتصال تطورا جادا دعا إلى اختلاف التطبيقات السيميائية عمّا كان عليه الحال مع الجيل الأوّل من سيميائيين نظرا لتشعّب أشكال التمثل وتعقيدها؛ ولا سيما في مجال الإعلام الذي تطوّرت فيه السيميائيات البصرية. فأسهمت نظرية التواصل في دفع اللسانيات إلى إعادة ترتيب المفاهيم الواردة في محاضرات **دو سوسير** وإلى تجديد آليات السيميائيات النظرية في تطبيق وأدواتها الإجرائية في التحليل حتى تتمكّن من استيعاب الأشكال البنوية الجديدة للتمثّل وصورها الدّلاليّة.

وفي محاولة **بويسنس في** فحص العلاقة بين اللسانيات والسيميائيات تطرق في كتابه " **اللغات والخطاب**" عام ١٩٤٣ إلى رسم اتجاه جديد مخلص كل الإخلاص للسانيات في بناء سيميائيات التواصل ودعوته إلى جعل مفهوم "**الخطاب**" ومن هنا بدأت الدراسات السيميائية تتجه إلى تحليل جميع الوقائع الدالة؛ ومنها وقائع الاتصال والتواصل التي يدعوها **بريطو** بـ"الإشارات".

وقد حاول **بارت** في عام ١٩٦٤ توسيع مجال وقائع الأنساق السيميائية الدّالة التي تشتمل على اللباس والأثاث والصورة وغيرها ممّا يتصف بالدّلالة؛ وهذا ما جعل كثيرا من السيميائيين يسارعون إلى تصنيف السيميائيات إلى تواصلية ودلالية. كان تصنيف السيميائيات إلى تواصلية ودلالية وأحيانا أخرى ثقافية يتّسم

---

[٩] ش. موريس، نظرية العلامات، ( السيميوطيقا مرحلة لتوحيد العلوم)، تر. أحمد يوسف، مجلة كتابات معاصرة، لبنان، ع. ٢٩، س.١٩٩٧.

[١٠] Umberto Eco

في كثير من الأحيان بتبسيط والاختزال على رغم من أنّ هناك مسوغات نظريّة وتطبيقية توحي بمشروعية هذا التصنيف.

**ارهاصات التفكير السيميائي في العصر الوسيط**

إن مفهوم العلامة ليس وقفا –كما يعتقد إيكو[١١]– على اللسانيات، ولا على السيميائيات الخاصة ولكنه مرتكز على " الكلمة"، حسب مفهوم **أوغسطين؛** حيث إنه ربط دراسته للعلامة والكلام بتأويل الكتابة التي قامت بتثبيت العلامات عن طريق رسم الحروف ونقل حقيقة الوحي، وكما يشير في أثناء وقوفه على أصناف العلامتين اللسانية وغير اللسانية إلى الاميتاز للعلامات المحمولة في الكلمات لكونها قادرة على تمثيل العلامات البصرية والسمعية وغيرها نظرا لتوافر الكلام على القدرة المنطقية والطاقة الحجاجية.[١٢] فالعلامة هي بؤرة السيميائيات من زاوية تأمل تجليات التفكير السيميائي القديم ولا تنتقل العلامة من وضع إلى وضع آخر يكافئها أو يماثلها أو يكون أكثر تطورا منها إلا بعد أن تنضوي ضمن الشروط التواصلية. ولا تتمّ عملية الانتقال من طور إلى طور إلّا إذا كان ضمن شروط معرفية وسياقية ذات طبيعة عملية واجتماعية وثقافية.

وإن الرّواقيين هم الذين استطاعوا أن يبلوروا أوّل نظريّة مفصلّة حول العلامة بعدما أن تجاوزوا الأسس الإبستيمالوجية الإغريقية. وقد عرّف بعضهم "العلامة" بأنّها "شيء يحلّ محل شيء ما بالنسبة لشخص ما تحت رابطة ما..."[١٣]؛ وهذا التعريف يحتوي على أبعاد تواصلية

**الأنماط الثلاثية للعلامات**

حاول السيميائيون تصنيف العلامات والوقوف على أنماطها تحقيقا للوصف العلمي الذي تتوخاه السيميائيات بوصفها علما أو علم العلم وقد خضع هذا التصنيف بمبدأي التعليل والاعتباطية من جهة، وثنائية التماثل وعدم التماثل. وقد ذكر بورس أنماطا للعلامات في أثناء تعريفه للعلامة وهي:

١. **القرائن:** عبارة عن نمط من العلامات يتوافر على خصيصة التعليل بالمجاورة وهي النتاج التقطيعات المماثلة

٢. **الإيقونات:** عبارة عن نمط من العلامات يكون فضاءة أرحب للسيميائيات بعامة والسيميائية البصرية التي عبرت عنها الثقافات القديمة واتهم بها علماء الإنثروبولوجية الثقافية ووقف عليها الفيلولوجيون

---

[١١] Umberto Eco

[١٢] رو.هـ. رو بن ز، معجز تاريخ اللغة، تر. أحمد عود، عالم المعرفة، ع. ٢٢٧، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر، ١٩٩٧، ص. ١٣٦.

[١٣] C.s. peirce

وعلماء الآثار، فكأن الإيقونة تتمتع باعتناء العلماء أكثر من غيرها من العلامات الأهرى في السيميائيات المعاصرة علما بأنّ العلامات البصرية ليست مشهدا من مشاهدها.

٣. **الرموز:** خالف دو سوسير كثيرا من السيميائيين في تفريقه بين العلامة والرمز وإنسابه الصفة الاعتباطية إلى لعلامة والصفة التعليلية إلى الرمز. وقد سبق بعض الفلاسفة **دو سوسير** في إبداء بعض المتصوّرات لمفهوم الرمز بوصفه علامة مخصوصة تضطلع بالجمع بين شيئين بحكم علاقة المشابهة الطبيعية أو بحكم قرار المواضعة الاجتماعية. وبالتمييز بين العلامات والرموز – تلبية لدعوة **كاسيرر** – يتجلى أنّ العلامات تنتمي إلى العالم الطبيعي؛ ولهذا فهي تنطلق في الغالب من تجارب حسية نابغة من ردود فعل عضوية يستجيب لها الإنسان؛ ويشارك الحيوان الإنسان في هذه الظاهرة وفق قانون الانعكاس الشرطي لدى **واطسون و بافلوف**.

اتّسع استعمال العلامة في ثقافة القرون الوسطى وخاصة اللاهوتية بعدما كيّفت الفلسفة **الإغريقية** بعامة **والأرسطية** بخاصة لخدمة الثقافة المسيحية، والجدير بالذكر أنّ الثقافة العربية الإسلامية لم تكن بمنأى عن التفكير السيميائي سواء في الدّراسات اللغوية والأدبية والبلاغية[١٤] كما توجد ملامح ذلك عند سيبويه وابن جنّي، وابن فارس، وابن سيده والجاحظ وأبي هلال العسكري وعبد القادر الجرجاني وحازم القرطاجني والسكاكي وغيرهم. أو في الدراسات الأصولية عند الآمدي وأبو حامد الغزالي، أو في الدراسات الفلسفية والمنطقية عند الكندي، والفارابي، وابن سينا، والغزالي، وابن مالك اليغدادي وابن حزم، وابن باجة، وابن رشد والخونجي، والأبهري صاحب إيساغوجي في المنطق، والقزويني الكاتب؛ صاحب الرّسالة الشمسية، والأرموي صاحب مطالع الأنوار، وابن تيميّة وغيرهم.[١٥]

فتصنيف العرب ومن بعدهم اليهود للدلالة اللفظية بوصفها نسقا سيميائيا عاما يؤكّد مسعاهم في النظر إلى العلامة على أنّها مدخل للتعمق في النظر فيما اختلف فيه أهل البحث[١٦]. ولقد شهدت نظرية العلامة تطوّرا ملحوظا في العصر الوسيط، فصارت دعامة أساسية من دعامات التفكير اللغوي، لأنّها العلامة كانت في خدمة الدّراسات اللاهوتية.[١٧] وكانت **لروجي بيكون** قصبات السبق في تصنيفاته للعلامات بإنزاله اللغة منزلة سيميائية.[١٨]

---

[١٤] أحمد حساني، العلامة في التراث اللساني العربي، رسالة دكتوراه الدولة، جامعة وهران، ١٩٩٩.

[١٥] ينظر: بيير دو كاسيه، الفلسفات الكبرى، تر. جورج يونس، ص.٧٨.

[١٦] ابن سينا، منطق المشرقيين، تق. شكري النّجار، دار الحداثة، بيروت،ط.١، ١٩٨٢، ص. ١٩.

[١٧] أبو علي بن سينا، الإشارات والتنبيهات، مع شرح نصير الدّين الطوسي، تح. سليمان دنيا، القسم الأول، دار المعارف ، مصر، ١٩٦٠، ص. ١٦٧.

[١٨] ينظر: حامد خليل، المنطق البراجماتي عند تشارلز بيرس " مؤسس البراجماتية"، دار الينابيع، سورية، ١٩٩٦، ص.٤٤.

**العلامات غير اللسانية**

للتواصل والتعبير غير اللسانية أساليب كثيرة وأنظمة متكاثرة في المجتمع البشري وترتكز أكثريتها على أشكال إيقونية، وقد أشار **رولان بارت** إلى هذه الحقيقة منذ عشرين سنة. ويجب الإشارة إلى أن **ش.س.بورس** سمّى كل أنظمة التمثيل القياسي المتميز عن الأنظمة اللسانية "إيقونيا". والمصطلح يتكون من كلمة يونانية قديمة تعني صورة، وتمّ وضع المصدر الذي يعوّض المصطلحات الغير الموجود.

**الفكر بوصفه علامة**

يرى **نصير الدّين الطّوسي**[١٩] أن للفكر بوصفه خصيصة من خصائص اللغة حركتين؛ فالحركة الأولى هي توصف بالإرادية والتي تتجه من المطالب إلى المبادئ، أما الحركة الثانية فهي الموصوفة بالطبيعية والتي تأتي من المبادئ إلى المطالب. فالحركة الأولى هي الفكر، أمّا الحركة الثانية فهي الحدس. فالفكر من حيث هو العلامة التي تسعى من الوجهة المنطقية الصورية إلى المطابقة بين المفهوم والمصدوق.[٢٠] وإذا تساوت قضيتان فلأنهما قد أخذتا القيمة الصدقية نفسها. بيد أنّ الفكر – في نظر ابن باجه– ( هو تطرق الذهن لمعرفة مجهول من معلوم)[٢١]. أي أن الفكر من حيث هو سيرورة سيميائية، ويرى اللسانيون أنّ علاقة اللغة بالفكر مسألة فلسفية حديثة، وهي جزء لا يتجزّأ من التفكير الفلسفي، ولا يمكن تخطية في أثناء مقاربة إشكالية التواصل.

**بور رويال ونظرية العلامة**

إن تخصيص جماعة **بور رويال** الفصل الرابع من كتاب المنطق أو فنّ التفكير للحديث بنظرية العلامة يوحي إلى استغلالهم العلامة استغلالا لاهوتيا وقد سبقهم إلى ذلك في العصر الوسيط الفلاسفة السكولائيون الذين كونوا تقسيما ثلاثيا للعلامات لكونها أكبر الوحدات:

**الأولى**: العلامات الأكيدة، مثل: التنفس/ الحياة، والعلامات المحتملة، مثل الصفرة بوصفها علامة محتملة لحمل النّساء.

**الثانية**: العلامات المرفقة بالأشياء، مثل: سحنة الوجه التي هي حركات النّفس وهي مرفقة بهذه الحركات التي تدل على الأعراض وعلامات المرض هي مرفقة بهذه الأمراض. والعلامات المنفصلة عن الأشياء، مثل: تضحيات القانون القديم/ علامات عيسى المسيح عليه السلام. فالعلامتان الأولى والثانية من هذه العلامات هي لأسباب لاهوتية تتعلق بالتفكير حول النتيجة السيميائية.

---

[١٩] شرح نصير الدين الطوسي على هامش الإشارات و التنبيهات لابن سينا، تح. سليمان دنيا، القسم الأوّل، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠، ص.١٧٠.

[٢٠] عادل فاخوري، المنطق الرياضي، دار العلم للملايين، بيروت، ط.٢، ١٩٧٩، ص. ١٧٤.

[٢١] ابن باجة، التعاليق المنطقية، تح. وتق. محمد إبراهيم ألوزارد، دار الكتاب العربي، تونس وليبيا، ١٩٩٧، ص.٣٦.

**الثالثة:** العلامات الطبيعية التي لا ترتبط بفانتازيا الإنسان، مثل: الصورة في المرآة إنّها علامة طبيعية للتي تمثلها. مؤسسة، وهيئة، وتتفرع إلى فرعين: (**١**) في علاقة مع الشيء: كلمات/ فكر، (**٢**) لا توجد علاقة مع الشيء: حروف/ كلمات.[٢٢]

**نظرية العلامة عند أمبرتو إيكو**

يؤكد **أمبرتو إيكو** فهو أنّ إعادة استكشاف الفكرة الأصلية للعلامة لا يقوم على مبدأ المساواة أو التضايف الذي تسعى إلى إقامته بواسطة السنن لكنها قائمة على مبدإ الاستدلال والتأويل وديناميةالسيميوزيس[٢٣]. ولقد حدّد إيكو أقساما للعلامة في كتابه " العلامة: تحليل المفهوم مفهومها وتاريخه"[٢٤]

١. العلامات الطبيعية والاصطناعية
٢. العلامة حسب درجة خصوصيتها السيميائية
٣. العلامة حسب قصد الباث ودرجة وعيه
٤. العلامة حسب القناة الطبيعية وجهاز الاستقبال الإنساني المعني بذلك
٥. العلامة حسب علاقة الدّال والمدلول
٦. العلامة حسب إمكانية إنتاج الدّال
٧. العلامة حسب نمط الربط المفترض بين العلامة ومرجعها
٨. العلامة حسب يلوك العلامة التي يحمّله المرسل إليه.

**الإيقونة**

للتواصل والتعبير غير اللسانية أساليب كثيرة وأنظمة متكاثرة في المجتمع البشري وترتكز أكثريتها على أشكال إيقونية، وقد أشار **رولان بارت** إلى هذه الحقيقة منذ عشرين سنة، ويجب الإشارة إلى أن **ش.س.بورس** سمّى كل أنظمة التمثيل القياسي المتميز عن الأنظمة اللسانية "إيقونيا". والمصطلع يتكون من كلمة يونانية قديمة تعني صورة.

الإيقونات ضرب من العلامات التي تنفرد بخصيصة التعليل ويتحقق وجودها بالفعل وتنشأ بينها وبين موضوعها علاقة مشابهة حسيّة، بل تمتد التفكير الإيقوني إلى جميع الموضوعات التي تتوافر على خصائصها. وهي–حسب

---

[٢٢] ينظر: تاريخ الفلسفة ديكارت، ص. ٩٤ وما بعدها

[٢٣] Umberto eco

[٢٤] ينظر: ابرتو إيكو، العلامة: تحليل المفهوم وتاريخه، تر، سعيد بنكراد الغانمي، المرطز الثقافي العربي، المغرب، ١٩٧٣م.

تكوين بورس الفلسفي الأوّل – كيانات عقلية أو صور فكرية خالصة ماثلة في الذهن ومن الأمثلة التي تسابق في مجال الإيقونات: الصور الفوتوغرافية، أو المخططات المعمارية، والخرائط الجوغرافية، والضجيج الاصطناعي في سينما، والمسرحن والرسوم البيانية، والاستعارات.

يرى **بورس**[٢٥] أنّ الكيفية أو الفرد الموجود أو القانون يمكن أن نعدّه أيقونات لأشياء تمتلك خصيصة المشابهة؛ لأنها تحيل على الموضوعات وصورها على أنّها تنتمي إلى الكيفيات البسيطة. أمّا ممثل الإيقونة بإمكانه أن يكون علامات كيفية أو علامات مفرده أو علامات قانونية. فالإيقونة ليست مفهوما خاصا بنوع من العلامات التي تعتمد في نقلها على قناة بصرية مثلما يوحي تأثيل الكلمة بذلك، وتتمثل القاعدة الدّلالية للعلامة الإيقونية في تعيين الأشياء التي تمتلك جملة ما من الخصائص التي تتوافر عليها ذاتها.

شهدت الدراسة الإيقونية تطورا ملحوظا بعدما وضع **بورس** لبناتها الأولى، وأسهم في دعمها علم النفس التكويني ذي الطابع المعرفي على يد **جون بياجي** دون أن ننسى دور المدرسة الجشطالتية في حرصها على الصورة؛ ولكن تطر علم الأعصاب الفيزيولوجي والعلوم المعرفية والذكاء الاصطناعي وضع بين يدي السيميائيين آليات صلبة لفحص بنية السيميوزيس والانفتاح النسقي للسيرورة التأويلية، فصار تيارا سيميائيا يضطلع بدراستها يعرف بالسيميائيات البصرية أو سيميائيات الصورة؛ ولا غرو أن تستخلص بعض الأبحاث التجريبية بعض النتائج المتمثلة في أنّ الطّفل الذي بلغ عمره تسع عشرة سنة، ولم يسبق له أن رأى من قبل الصور فهو يمتلك القدرة المباشرة على تفسيرها دون سابق علم بها.

حاول بعض الفلاسفة والسيميائيين الذين يمتلكون باعا طويلا في الدّراسات الإيقونية (أمثال **وبيرمان وغودمانر**) إعادة الأنموذج المعرفي **لـ بورس** ليتنهوا إلى نتائج مخالفة للتصوّرات السيمائية السائدة، بزعمهم أنّه لا توجد علامات إيقونية، وحتى وإن وجدت فهي لا تتفرد بالتعليلية، بل من المفارقة الكبيرة فإنّ العلامات الإيقونية هي في الواقع أيضا قائمة على المواضعة مثل العلامات اللسانية

يرى **كوغان سونسون**[٢٦] أن الوقوف على المشابهة وإدراكها ينبغي أن يؤول إلى شرط من شروط إمكانات انبثاق الوظيفة السيميائية. إذا كانت الصور الإيقونية تحتل مرتبة الأولية فإن الإيماءات تأتي في مرتبة الإيقونات الثانوية وعلى العكس.

إنّ الأشكال الرمزية هي ميدان رحب للتعبير الإيقوني في سيميائيات الثقافة؛ وغالبا ما تنتج أعضاء الجسم وظائف سيميائية متنوعة من الطقوس الدينية والفنية ومظاهر التواصل عن طريق الجسد مثل نسق التقبيل المتنوع.

---

[٢٥] Paris

[٢٦] Goran Sonesson

وهكذا يغدو الجسد لغة سيميائية غنية ومخزونا لا ينضب من العلامات بعامة والإيقونات بخاصة. فتعبير ابن جنّي لمفهوم الإيقونة تعبير واضح،لإنه ذكر وظائفها المتمثلة في السرعة والخفة والسهولة قريبا مما انتهى إليه تعريف **ش. س. بورس** للأيقونة. يقول ابن جنّي: " ولكل واحدة منها لفظ إذا ذكر عرف به مسماه ليمتاز عن غيره، ويغني ذكره عن إحضاره إلى مرآة العين، فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف إحضاره."

أشار **بورس** إلى أن الإيقونة بوصفها علامة تشترط اشتراك الموضوعين على الخصائص نفسها على الرغم من عدم ارتباطها ارتباطا مباشرا؛ وبذلك تكتسب العلامة عن طريق هذه العلاقة الخصيصة الإيقونية مثل علاقة الصورة الفوتوغرافية وصاحبها. وهذا ما أبداه **إيكو** حينما أقرّ بإنّ العلامان الإيقونية لا تمتلك الخصائص الطبيعية نفسها للموضوع.

**السياقات التواصلية والسيميائية لأروكو**

قبل الاستعمار في نيجيريا ،كان شعب اليوروبا يتعاطون علامات مختلفة للتواصل بين بعضهم البعض؛ كاستخدام العيون لجذب أو استيعاب أو صد، أو استخدام الأنف لتقليل الوزن أو الإيماء بالرأس دلالة على الموافقة و الرفض، أو باستخدام اليد لاتصال أو توديع، والأظافر لانتقاد وغير ذلك. وكانوا يستخدمون الملابس التقليدية وسيلة غير لفظية للتواصل. فبعض الملابس والأزياء التي يرتديها بعض الناس يدل على هويتهم؛ على سبيل المثال: صيادا يرتدي درعا يسمى (Gberiode).

وفي أواخر القرن التاسع عشر أنشأ شعب اليوروبا للتواصل الاجتماعي بين النخبة في المجتمع اليورباوي طريقة غير اللسانية تُسمَّى أروكو ("جهاز سيميائي أصلي لليوروبا " Aroko) كشكل من أشكال تكنولوجلة التواصل ولغة النجبة والدبلوماسية لتحذيرات وملاحظات العقد، أو طلب، أو إنذار وتبشير، أو لتقديم المشورة لعشيق الانفصال أو الخلاف، أو تقديم المشورة لعائلة الموت عبر مسافات. الأمر الذي دعا إلى إنشاء طريقة جديدة لإيصال الأسرار الرسمية كوسيلة التواصل السياسي والهندسة الاجتماعية لمجتمع القصر. ومن هنا بدأ استعمال أشياء مادية أخرى كالرموز والعلامات والإيقونات في التواصل بمشاركة رسول يتوسط بين الطرفين؛ (المرسل والمرسل إليه). وتتضمن هذه الطريقة التواصلية إرسال عنصر، أو مجموعة من العناصر ذات معنى رمزي بأرقام أو ألوان أو مجموعات متنوعة مع معاني يفهمها أعضاء مجتمع القصر أو أعضاء المجتمع الأفريقي المثقفون ثقافة يورباوية. وكان استعمال أروكو (Aroko) للتواصل نظاما تقليديا لتبادل مراسلات – بين شعب اليوروبا – غير مكتوبة على الورق ولا مطبوعة بالطين أو محفورة في الحجر كما كانت النصوص الأكثر شيوعًا، ولكنها رسائل رمزية من أو تجميع ذكيٍّ ومنهجي للأشياء المشتركة تستعمل على نطاق واسع في الأنشطة الاقتصادية

والاجتماعية والسياسية والدينية والفكرية. فأحيانا يكون التواصل بلف أوراق الشجر أو قطعة قماش لإخفاء الرسالة عن الرسول تمامًا.

إن وظيفة أروكو ظاهرة سيميائية بين اليوروبا ويمثّل جانبا ثقافيا يستمر لأكثر من قرن ولا تزال تستخدم في العصر الحديث على الرغم من التطور في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات(ICT) ، ولهذا يجب أن يكون ذا أهمية كبيرة، وتعتبر وظيفة **أروكو** واستخدامها وتفسيرها، على الرغم من وجود أسماء مختلفة بين المجموعات المختلفة، عاملاً من عوامل البدء والتعليم والتثاقف، كما تعتبر إحدى الجوانب المهمة في حضارة المعرفة والاتصال في المجتمع الأفريقي أو هي طريقة اليوربا الهيروغليفية أو الحروف الرمزية الأفريقية ( Yoruba Hieroglyphics or African symbolic letters). ولا يتم التعرف على هذا النظام التواصلي إلا من خلال الرسوم التوضيحية للوظائف المختلفة في ثقافة اليوروبا، لكن يجب أن تتضمن هذه الرسائل الرمزية ثلاثة عناصر وهي: ١. المرسِل، ٢. والمواد المرسلَة (Aroko) ٣. والمستقبل. فهذه العناصر الثلاثة هي التي تجعل التواصل بأروكو Aroko ذات معنى. ولبعض وظائف أروكو علاقة بألوان الأشياء. فقد يشير اللون الأحمر إلى الخطر أو الموت، حينما يرمز القماش الأبيض إلى السلام أو النقاء أو الانسجام. ومن الأسف أن هذا الجهاز التواصلي السيميائي مع فوائده الجمة قد بدات تموت تدريجياً نتيجة الإهمال والحداثة.

**أهمية استخدام الجهاز التواصلي (أروكو)**

تتجلى أهمية وظيفة أروكو ودورها كوسيلة التعبير والتواصل الاجتماعي والمعلومات، ونشر المعرفة والأفكار. وتسد هذه الوظيفة فراغا ملموسا تعتني بجانب مهم من حضارة وثقافة اليوروبا. فتقنية أروكو هي أصلية في بلاد يوربا، وهي دليل على الابتكار التكنولوجي، إذ إنها لغة النخبة في ثقافة اليوروبا التقليدية. ومن أهميتها أنها تستخدم في العلاقات بين الدول أو بين المجموعات لنشر المعلومات والأفكار التي يجب أن تكون سرية وحتى حامل أروكو قد لا يعرف معنى تلك الرسائل الرمزية التي يحملها، وكون تقنية أروكو لغة الدبلوماسية والعلاقات بين الدول جزء من مساهمة قبيلة اليوروبا في الحضارة العالمية ويزيد على أهميتها في المجمع اليورباوي خاصة وفي العالم عامة، وبها تخففت مشقات ومشكلات التعبيرا الشفهية. تستخدم أروكو أساسًا لما يلي:

– الحفاظ على سرية الرسالة؛ غالبا؛ لا يكون حامل أروكو أو المرسَل به على علم بالمحتوى أو بتفسيره، فكثيرا ما يحمل الإنسان رسالة موته جاهلا.

– تجنب الرسالة اللفظية وما يصاحبها من قصور واطناب، مثل الحذف أو سوء الفهم أو التلاعب أو التشويه.

– التعبير عن الرفاق والثقة والتضامن بين مختلف أعضاء الطائفة السرية.

– تعزيز مصداقية الرسالة.

**الإيقونات والرموز التي يتكون منها أروكو**

تتكون الأدوات المستخدمة لأروكو من "أصناف فردية أو مجتمعة صالحة للأكل أو غير صالحة للأكل مثل جلد قرد المشط، أولحاء الأشجار، أو الفواكه مثل الأناناس والبرتقال وغيرها، وإيسورو" (نوع من البطاطس) أو عدد محدد من البنود، أو الريشة أو المكنسة والأحجار، الكام، والقرن ، والبوق ، والطبل، التحذير لفرد أو مجتمع والإنذار والإعلان والتوجيه والتعبير بالمشاعر كالمودة والمرافعة وغيرها. إن وظيفة أروكو– كأي نظام سيميائي آخر غير لفظي– لا تُستخدم فقط بديلا للتواصل اللفظي، ولكن ثبتت فعاليته وصلاحيته في كل عصر ومصر.

**التحليل السيميائي لأروكو المختارة**

إن منهج التحليل السيميائي أو ما يدعي بالقراءة السيميائية؛ يتطلع على الكشف عن دلالات السمات الكامنة في مجال اللغة كما أنه يهدف إلى استكشاف نظام البناء والعلاقات في مختلف أشكال التواصل وفق منطلقات منهجية ومرتكزات نظرية، ليشمل مختلف الأنظمة السيميوتيقية. ولقد شق غريماس طريقه نحو بناء التحليل السيميائي للمحتوى في مقابل التحليل اللساني للتعبير. ولعلّ هذا المنحى هو الذي أرخ للانعطاف من المسار البنوي إلى المسار السيميائي. وكان بمثابة وضع لبنات لسيميائيات محاديثة اضطلعت منذ كتاب " الجلاليات البنوية" بالتحديد الموضوعي لعالم المعنى وأشكال حضوره وصيغ تجليه؛ ثم تقديم متصورات متجانسة من حيث بناء شبكة مفهومية تضاهي وتحاكي الأنموذج اللساني في مدارسة الظاهرة اللغوية. فلعالم المعنى مستوى أفقي يمثل الحضور، ومستوى استبدالي.

**استخدام أروكو للإشعار بالحب والصداقة والاقتراب**

يستعمل شعب يوروبا القوقعة إيقونةَ للتواصل بين متحابين لاسيما بين الخطيب وخطيبته، باعتقادهم أن الرقم السادس في الأعداد اليورباوية (Eefa) يشبه شكله اشكل القوقعة (Owo eyo) وتعني الحبس التِّوَلَةَ أو السحب في لغة اليوربا، ويقال .Efa l'o ni k'e fà mi mora بحرمة هذا الرقم يجب عليكم أيها الناس أن تحبوني وتقتربوا مني" فيرسلها الخطيب إلى عاشقته ليخبرها أنه يحبها ويفتقدها، وبعبارة أخرى يطلب بها المرسل دعوة المرسل إليها إلى الحب والاقتراب. وفي بعض الأحيان، ترسل برتقالة رمزا لسرور المرسل وحبه بالمتلقي، فكأنه يقول بلسان الحال: "أنا سعيد بك" أو "أنا أحبك". لأن اليوربا تقول في مثلها الشعبي. ( Osan t'o ri gbajumo ti ko wo e ran lo ma fi je) أي: "**إن لم تساقط البرتقالة لهيبة الرجل الحر وجلالته فهي تبقى غذاء وغنيمة للماعز**" وبمعناه السيميائي: "**إن العانس أو السيدة التي ترفض**

**حبَّ رجل شريف نزيه، سينتهي بها الأمر برجل منخفض رذيل**". وكما يشير إرسال السواك الممضوغ إلى المعشوقة دلالة على رومانسية المرسل ويجب على المتلقي أن يقبل المرسل حبيبا.

**استخدام أروكو لقطع العلاقة الودية**

يعد إرسال المشط التقليدي (Ooya أوْيَا) مؤشرًا على أن العلاقة بين المرسل والمستقبل تنقطع ولا تستمر بعد استسلامه الرسالة. فالحرفان "يا" من كلمة "أويا" فعلٌ يعني "فصِّلْ" أو "افصِلْ" في اللغة اليورباوية. ومن معتقدات اليوربا أن المشط التقليدي إذا أُسنِد إلى علاقة حبية أو إلى نكاحٍ يؤدي إلى الانفصال أو الطلاق، ولذلك تعوّد الناس هذا القول: (Oya k'o maya wa o): "**ألا يفصل بيننا وبين أحبابنا ولا يفرِّقَنا المشط التقليدي الفاصل بين المتحابَيْنِ**". وإذا أراد حبيب أن يقطع علاقته الحبية مع معشوقته أرسل إليها ستة قذائف مقيدة من الخلف إلى الخلف. وفي إرسال ثلاث قطع من حطب النار في اتجاه معاكس البعض إلى شخص ما؛ دلالة على أن المرسل لم يرض باتفاق مع المتلقي.

**استخدام أروكو للتعزية**

عند التعزية والنعي، قد يُرسل حذاء المتوفى إلى أقاربه. ويُرسَل قطعة من القِماط (Oja) بشارةً للوالد الذيأنجبت زوجته بعد مغادرته البيت، إعلاما له أن زوجته الحامل عند قد أنجبت طفلا والأم والطفل بخير. أما إذا سقط الحمل، أو مات الطفل عند الولادة أو بعد فترة وجيزة من الولادة، يرسل إلى الوالد الغائب لحاء الشجرة المعروفة بشجرة أوشَيْ (Igi Ose) كإيقونة يُخبَر ويُعَزَّى بها الوالد أن الأم حية، بين لكن الطفل قد مات. فشجرة أَوْشَيْ (Ose) – حسب اعتقاد اليوربا لا تموت حتى عند إزالة لحائها كما تموت الأشجار الأخرى. فسيميائيات التواصل من هذا، هو أنه رغم وفاة المولود فالوالدة لا تزال على قيد الحياة حية تسعى لتلد الكثير من الأطفال في المستقبل القريب.

**استخدام أروكو للأمور السياسية**

يدل إرسال كالاباش الفارغ أو بيضة الببغاء أو جمجمه إلى ملك لم يعد يتمتع بثقة شعبه إشعارا بانتهاء عهده وبهذا الجهاز السيميائي يُطالب بانتحار وإلا يؤمر بأن بقتله. وقد حدث مثله لأوولي (Awole)؛ ملك أويو ألافين في القرن التاسع عشر حسب ما لاحظه صموئيل جونسون (١٩٢١)؛ حيث أرسلت إليه قربة فارغة مما يعني أن الأجداد والأرض والشعب قد رفضوه، وعليه أن يترك العرش فقرر الانتحار بعد أن أمطر اللعنات على بلاد يوروبا.

إن إرسال (Irukere) ذيل الحصان الذي يتشرف به الملوك مِذبَّةً وعلامة الشرف من ملك إلى آخر يرمزُ إلى طلب الاتفاق أو التضامن أو الوداع. وأحيانا، يلوِّحِه بعض الملوك ترحيبا بالزوار أو مباركتهم في القصر، وقد

يلوِّحونه بطريقة أخرى للدلالة على الرفض وعدم الرضا بشيء. وقد يرسل زعيم قبعته إلى الأطراف المتناحرة كطلب الصلح والسلام بين الملوك، يرسل أحدهم ذبابته إلى الآخر في طلب التضامن، وكما يشير سلاح ملفوف في سعف النخيل إلى التحذير من الحرب. ويشير ربط قوقعتين اثنتين تتواجه إحداهما الأخرى إلى أهل العقد دلالة على اتفاق وقرار على عمل.

في إمبراطورية أويو التقليدية، قد يشير اسم الرسول الذي أرسله الملك Alaafin إلى منطقة معينة إلى نية الملك بدون تعبير لفظي. مثلا، إذا أسل الملك رسولا اسمه: (Oba kosetan) ."لم يتفرَّغ الملك بعد" إل زوار أو مجموعة من الناس كانوا في انتظاره، فإن ظهور هذا الرسول رسالة لهم أن الملك غير مستعد للرد عليهم أو لرؤيتهم. وفي حالة قضائية قد يرسل الملك حكمه إما بإرسال الرسول المسمى بـ "الملك غفور" (Obaforiji) فيعني هذ أن الملك قد سامح الجاني وعلى المجلس أن يسمح له بالذهاب. وإذا حلَّ خلاف بين مجتمعين حول قضية ما، يقرر أحد الأطراف إرسال السلاح أو البارود دعوة إلى لحرب والملح أو إرسال العسل دعوة إلى السلام ليختار الطرف الآخر أحدهما .

**استخدام أروكو لحماية ملكية الأرض أو المنتجات الزراعية**

إذا حصل نزاع بين أهل بلاد أو أعضاء أسرة على قطعة أرضٍ أو مزرعة، يتم وضع سعف النخيل مربوطًا على عمود أو مضروبًا على الأرض مؤشرا على أن تلك الأرض محل نزاع ولا تصلح لنباء أو زراع حتى يتم حل النزاع. يسمى هذا الجهاز السيميائي اليورباوي (Aale) ويعني الحظر أو التقييد في شكل رمزي وهو من أنواع التواصل الاجتماعي التي لا تفوز بالاعتبار الكافي لدى قبيلة يوربا.

**استخدام أروكو كإشارات المرور**

إذا تقاطعت الطريق على المسافر إلى ثلاثة أطراف (Orita Meta) أو أكثر، يجب عليه أن يبحث عن رموز معينة توضع في الطريق، وقد تكون هذه الرموز عبارة عن سعف نخيل يتم إلقاؤها أو وضعها على طول الطريق أو ربطها بشجرة، وقد تكون قطع الشجرة حديثًا، أو ربط بعض أوراق النخيل. إشارةً ودلالة على الطريق الأصوب من الطرق المتقاطعة. ولا يفهم هذه الرموز التواصلية إلا من كانت وظيفة أروكو معروفة عنده.

في موافقة شخصين على الالتقاء في نقطة للمغامرة أو للسفر في وقتٍ معيَّن يستخدم أحدهما نظام أروكو إذا لم يجد صاحبه عند الموعد والملتقى لإبلاغه عن حضوره ومغادرته واتجاهه حتى لا يكون أخوه في خوف ولا يبقى في المكان منتظرا بلا جدوى. ومن الأجهزة التواصلية التي تستخدم لتقييد بعض الأشياء أو للاحتفاظ بها في مكان معين. وقد يشير جفاف الأوراق الطازجة المقطوعة في ذلك الوقت إلى عدد الساعات التي غادرها الشخص. والمعلوم بين الصيادين التقليديين أن وضع الحجر على التقاطع يرمز إلى مرور شخص واحد، ذلك

عندما وافقوا على الاجتماع في نقطة ما، أثناء، ويكون عدد الأحجار الموضوعة عبارة عن عدد الأشخاص الذين قد مروا عبر المكان.

**استخدام إروكو لحل النزاعات**

في حالة وجود صراع بين مجموعتين ذات الصلة أو عندما ينخرط الزوج والزوجة في نزاع منزلي، ولم يكن قائد الأسرة أو والد الزوج موجودًا شخصيًا، يمكنه إرسال غطاء رأسه او قلنسوته يأمرهم بها على دفن الأحقاد أو الحفاظ على السلام حتى يتمكن من الحضور. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن للحاكم التقليدي أن يرسل طاقمه بواسطة خادمه إلى اجتماع أو حفل في حالة الخلاف بين شخصين. يربط الرمل في أوراق شجرة تسمى أيرن (Ewe Eeran) إشارة إلى أن ينعزل المتلقي عن انفعاله وفجوره على الغير، ويجب أن يسمح بانتهاء الشجار.

**استخدام أروكو للتفاعل الاجتماعي**

ترسل قوقعة واحدة لإظهار سوء الحال أو مواقف غير سارة، وترسل ست قذائف مرتبطة ببعضها البعض تشوقا لرؤية المرسل إليه. فكأن المرسل يقول لحبيبه: "آمل أن أراك" وإذا أُرسِلتْ ستة قذائف مربوطة بثلاثة أرقام متعارضة بخيط طويل بارز، يشير هذا إلى أن المسافة بين الحبيبين قد تكون بعيدة ومع ذلك يريد المرسل رؤية حبيبه وجهاً لوجه. ترسل الكومة الملفوفة بورقة شجر إلى مجرم ما، بمثابة الدعوة للاستلام للذهاب إلى المنفى. ترسل قطعة من السجادة للإبلاغ أن أحد الأقارب بمرض خطير. وتوضع علامة النار على الباب الخلفي ليعلم الرجل الذي كان على علاقة مع زوجة المرسل أن الزوج كان على علم بمعاملته الفاحشة مع زوجته ولمطالبته بالكف عن هذا الغش أو يواجه عواقب وخيمة. وكما يتم وضع الريش على أبواب الزناة لإشعارهن أن أحوالهن لاتخفى على الناس.

**خاتمة**

في هذه الورقة، تم اختار الباحثين بعض نماذج لنظرية أروكو (Aroko) ودراستها دراسة لسانية سيميائية تؤكد الطبيعة التواصلية لأروكو كشكل من أشكال حضارة الاتصال بين اليوروبا والتي قامت بأدوار مهمة في نشر المعرفة والمعلومات والأفكار والقيم. وتمكنت الورقة من إثبات أن السيميائية متجذرة ثقافيًا ودرست مكونات أروكو وأشكالها واختلاف أساليب استخدامه.

تكشف الدراسة أن قبيلة اليوربا قبيلة تعتني باللغة ووظائفها، وكانت ثقافتها القبلية غنية بأجهزة التواصل الاجتماعي التي يترقى بها أبناؤها ويتمتعون بهندسة التواصل والاتصال.ولقد أدى استخدام أروكو إلى التخلص من فقدان الذاكرة أو النسيان في الرسائل اللفظية، كما أنها حلت مشكلة رفض المعلومات. بناء على ما تمت الإشارة إليه في هذه الورقة، يمكن القول بأن قبيلة اليوروبا قد ترقت بثقافتها منذ مدة طويلة بإبداعيتها المتميزة.

لكن لوحظ أن وظيفة أروكو لم تحظ باهتمام أكاديمي جاد، وفي الختام تقترح الباحثان بدمج دراستها في المناهج المدرسية في فن الاتصال ودراسة الإشارات أو التواصل غير اللفظي.

**قائمة المراجع والمصادر**

**المراجع العربية**


- ابرتو إيكو، **العلامة**: تحليل المفهوم وتاريخه، تر، سعيد بنكراد الغانمي، المرطز الثقافي العربي، المغرب، ١٩٧٣م.
- ابن باجة، **التعاليق المنطقية**: تح. وتق. محمد إبراهيم ألوزارد، دار الكتاب العربي، تونس وليبيا، ١٩٩٧، ص.٣٦.
- ابن سنان الخفاجي، **سر الفصاحة**:، بيروت، دار الكتب العلمية، ط.١، ١٩٨٢، ص. ٢٣٥.
- ابن سينا، **منطق المشرقيين**: تر. شكري النّجار، دار الحداثة، بيروت،ط.١، ١٩٨٢، ص. ١٩.
- أبو علي بن سينا، **الإشارات والتنبيهات**: مع شرح نصير الدّين الطوسي، تح. سليمان دنيا، القسم الأول، دار المعارف ، مصر، ١٩٦٠، ص. ١٦٧.
- أحمد حساني، **العلامة في التراث اللساني العربي**: رسالة دكتوراه الدولة، جامعة وهران، ١٩٩٩.
- أحمد يوسف، **السيميائيات الواصفة: المنطق السيميائي وجبر العلامات**: المركز الثقافي العربي، بيروت، ص٧٧.

- برنار توسان، **ما هي السيميولوجيا**: ترجمة محمد نظيف، الطبعة الثانية، افريقيا الشرق _ بيروت_ لبنان
- بول فابر كريتيان بابليون، **مدخل إلى الألسنية (مع تمارين تطبيقية)**: ترجمة طلال وهبه، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢،.
- بيير دو كاسيه، **الفلسفات الكبرى**: تر. جورج يونس، ص.٧٨.
- تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومغزاها**: مطبعة الدار البيضاء، د.ت
- توفيق عزيو عبد الله البزاز، :**علم اللغة المعاصر نظرية وتطبيقا**: كلية الآداب/جامعة الموصل، الطبعة الأولى ٢٠١٠م _ ١٤٣١هـ ٢.
- حامد خليل، **المنطق البراجماتي عند تشارلز بيرس**: " مؤسس البراجماتية"، دار الينابيع، سورية، ١٩٩٦، ص.٤٤.
- روبنز، رو.هـ. **معجز تاريخ اللغة**: تر. أحمد عود، عالم المعرفة، ع. ٢٢٧، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر، ١٩٩٧، ص. ١٣٦.
- رولان بارط، **درس السيميولوجيا**: ترجمة: عبد السلام. بنعبد العالي، تقديم عبد الفتاح كيليطو، الطبعة الثانية ١٩٨٦، الطبعة الثالثة ١٩٩٣
- الشريف الجرجاني، **التعريفات**: نشر وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ٨١٦هـ
- صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النص**: الكويت:عالم المعرفة المجلس والوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٢م) ص٢٥٤.
- عادل فاخوري، **المنطق الرياضي**: دار العلم للملايين، بيروت، ط.٢، ١٩٧٩، ص. ١٧٤.
- عادل فاخوري، **تيارات في السيمياء**: دار الطليعة، بيروت، ط. ١، ١٩٩٠م، ص. ٨.
- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**: مطبعة الشعب، القاهرة.
- محمد خرماش، **فعل القراءة وإشكالية التلقي**: مجلة علامات، (١٠٤ ١٩٩٨م)، ص٥٤.
- موريس، ش، **نظرية العلامات:السيميوطيقا مرحلة لتوحيد العلوم**: تر. أحمد يوسف، مجلة كتابات معاصرة، لبنان، ع. ٢٩، ١٩٩٧م.
- نصير الدين الطوسي، **على هامش الإشارات و التنبيهات لابن سينا**: تح. سليمان دنيا، القسم الأوّل، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠، ص.١٧٠.
- هادي نهر، **نشأة دراسة الحروف المعاني**: الموسوعة الصغيرة، وزارة الإعلام، بغداد.

## المراجع الأجنبية

Alabi, V.A. (1996) "Semiotics of the Wheel: Drivers' signs on Nigeria's Trunk and Semantics, Vol. 3 Speech Acts, New York: Academic Press.
Anthropology Connecticut: The Dushkin Publishing Group. pp. 79-84.
Austin, J.L. (1962) How to Do Things with Words Cambridge, Mass: Harvard.
Barthes, R. (1957) Mythologies (translated by A. Lavers), London: Paladin
Barthes, R. (1961) The Fashion System (translated by M. Ward & R.Howard)
Barthes, R. (1964) Elements of Semiology. London: Jonathan Cape.
Chandler, D. (2003) Semiotics for Beginners. (www document) URL http//
Danesi, M. and Perron ,P.(1999) Analysing Cultures: An Introduction and
Davidson, B. (1981) A History of West African 1000-1800 Harlow Essex: Longman,

Eco, U. (1976) A Theory of Semiotics. Bloomington: Indiana University Press.
Eco, U. (1984) Semiotics and the Philosophy of Language. London: Macmillan
Elam,K.(1980)The Semiotics of Theatre and Drama. London and New York:
Goffman, E. (1981) Forms of Talk, Basil Blackwell: Oxford.
Gorlee D. (1994) Semantics and the Problem of Translation. Amsterdam-Atlanta:
Grice, H.P. (1975) "Logic and Conversation" In Cole and J. Morgan (eds) Semiotics
Hahdbook. Bloomington: Indiana UP.
Hall, E.T. & Hall, M.R. (1987) "The Sounds of Silence" in E. Angeloni (eds.)
Hymes, D. (1972) "On Communicative Competence" in J.J. Gumperz & Hymes
Levi-Strauss, C. (1960b) The Scope of Anthropology. London: Cape.
London: Cape
Methuen.
Morris (1938) Foundations of the Theory of Signs (International Encyclopedia of
New York: Holt & Winston.
Opadokun, O. (1986) Aroko, Ibadan, Nigeria: Vantage Publishers(int.) Ltd.
Peirce, C.S. (1931-58) Collected papers 1931-1958 (81 b/s), Harvard. Cambridge:
Press.
Roads" in Legon Journal of Humanities. Ghana. vol. 9 pp. 99-110.
Rodopi.
U.K. wwwaberac.uk/media/document/S4B.119/2000